

حركة الترجمة في العصر العباسي الاول وأثرها العالمي (132 - 247 هـ / 750 - 867 م)

قسم التاريخ - كلية التربية - جامعة الزعيم الازهري

أ.د. اسامة عبدالرحمن الامين

المستخلص:

لم يمضي الكثير علي ظهور الاسلام ودولته حتي اصبحت للمسلمين دولة شاسعة مترامية الاطراف ،وقد صاحب ذلك وهذا امر طبيعي بروز الكثير من المشاكل والصعوبات علي مختلف المستويات ، وفي سبيل ايجاد الحلول لهذه المشكلات والصعوبات وبحثاً عن ان تكون لهم مكانة بين الامم الاخري، برزت ضرورة واهمية حركة الترجمة لمعالجة الجوانب التي يمكن معالجتها ، وقد ساعد علي ذلك الازدهار الاقتصادي الكبير للدولة والتي اصبحت تمتلك الاموال الكافية للانفاق علي هذه العملية بالاضافة للارادة القوية. لقد استقي المسلمون تراث الاغريق من المراكز الثقافية في الشرق القديم ، وتاتي في مقدمة هذه المراكز مدرسة الاسكندرية،وهناك مدرسة جنديسابور التيجمعت في تدريسها بين العلوم الاغريقية والفارسية والسريانية ، بالاضافة لحران التي مثلت احدي المراكز الثقافية اليونانية المهمة . كذلك لعب السريان دوراً كبيراً في حركة الترجمة واصبحوا يمثلون حلقة من حلقات الاتصال بين الفلسفة والعلوم الاغريقية من ناحية والمسلمين من ناحية اخري. تطلبت حركة الترجمة امكانيات ومميزات يجب ان تتوفر في الشخص الذي يحترف الترجمة، منها الجوانب العلمية والجوانب المهارية ، ان تميز حركة الترجمة عند العرب والمسلمين جاء من امتلاكهم ناصية العلم والمعرفة والمهارة الكافية للقيام بهذا العمل .عليه يمكن القول ان الموسوعية هي التي ميزت قيمة وعظمة الترجمة في ذلك العهد . يهدف هذا البحث للاثي : التعرف علي الاسس والاهداف التي قامت من اجلها حركة الترجمة. توضيح المميزات الضرورية للمترجم الجيد. بيان الاثر الداخلي لحركة الترجمة . استعراض الاثر العالمي لحركة الترجمة

Abstract:

Not much has passed since the advent of Islam and its state until it became a vast and sprawling state for Muslims, and this was accompanied by the emergence of many problems and difficulties at various levels, and in order to find solutions to these problems and difficulties and in search of having a place for them among other nations, necessity and importance emerged. The translation movement to address the aspects that can be addressed, and this was helped by the great economic prosperity of the country, which now has sufficient funds to spend on this process, in addition to the strong will. Muslims have drawn the heritage of the Greeks from the cultural centers of the ancient East, and at the forefront of these centers is the School of Alexandria, and there is the Jundishapur School, which combined Greek, Persian and Syriac sciences in its teaching, in addition to Harran, which represented one of the important Greek cultural centers. The Syriacs also played a major role in the translation movement, and they became a link in communication between Greek philosophy and science on the one hand, and Muslims on the other hand. The translation movement required capabilities and advantages that must be available in the person who is a professional translator, including the scientific aspects and the skillful aspects. in that covenant. This research aims for the following: To identify the foundations and objectives for which the translation movement was established. Explain the necessary characteristics of a good translator. Statement of the internal impact of the movement of translation. Review of the global impact of the translation movement

حركة الترجمة:

لم يمض زمن طويل علي ظهور الإسلام ، حتى أصبحت للمسلمين دولة شاسعة مترامية الأطراف ، وقد صاحب ذلك بروز الكثير من المشاكل والصعوبات علي مختلف المستويات وفي سبيل إيجاد حلول لهذه المشكلات، وبحثا عن أن تكون لهم مكانه بين الأمم وفي سبيل إيجاد حلول لهذه المشكلات ، برزت أهمية حركة الترجمة لمعالجه مايمكن معالجته، ساعد علي ذلك الأموال الطائلة التي تراكمت للدولة، فلم يعد يصعب عليها الاتفاق علي هذه العملية .
لقد استقي المسلمون تراث الإغريق من المراكز الثقافية في الشرق القديم، وتاتي في مقدمة

هذه المراكز مدرسة الاسكندرية، التي كانت قائمه حتي بعد حركة الفتح العربي الاسلامي لمصر⁽¹⁾، ثم أن هناك مدرسة جنديسابور التي جمعت في تدريسها بين العلوم الاغريقية والفارسية والسريانية⁽²⁾ اضافة الي حران ، التي مثلت إحدى المراكز الثقافية اليونانية، اذ تكلم أهل حران- وهم الصابئة- اللغة العربية في سهولة، وقد ساعدوا الي درجة بعيدة في نشر الثقافة اليونانية بين المسلمين ، واليههم يرجع الفضل في ترجمة العديد من الكتب⁽³⁾.

كما أنه لا يمكن أغفال دور السريان في حركة الترجمة اذ كانوا يمثلون حلقة من حلقات الاتصال بين الفلسفة والعلوم الاغريقية من ناحية والمسلمين من ناحية أخرى، اذ كانوا المعبر الذي مرت من خلاله الثقافة اليونانية الي عقول المسلمين، كما ترجموا بعض الكتب من الترجمات السريانية⁽⁴⁾. ويمكن تقسيم حركة الترجمة تاريخياً الي عهدين، الأول: يبدأ منذ أيام الخليفة ابي جعفر المنصور حتى وفاة هارون الرشيد (136هـ - 193 هـ) ، اما العهد الثاني : فيمتد منذ تولي المأمون الخلافة حتي نهاية القرن الثالث، أدي العهد الأول مفعوله في العهد الثاني واستفاد الثاني من الأول، اذ كان العديد من مترجمي العهد الأول من المبرزين في العهد الثاني⁽⁵⁾، على أن هذا البحث سوف يتناول العهد الأول، وجزء من العهد الثاني، والسير علي التقسيم السابق مرده الي أنه يساعد علي فهم تطور حركة الترجمة.

بدأت حركة الترجمة مع اطلالة عهد الخليفة ابي جعفر المنصور، عندما قدم اليه الطبيب الهندي (مانكا) وهو عالم بالرياضيات وعلم النجوم وقد جاء معه بكتاب السدهانت وهو في علم الفلك عند الهنود، ولقد كان المنصور شديد الاهتمام بحركة النجوم كلفاً بها بحيث أنه لما بني مدينة بغداد وضع اساسها في وقت اختاره المنجمون⁽⁶⁾، وقد تولي أمر الكتاب إبراهيم بن حبيب الفزاري الذي كان من جملة منجمي المنصور الذين اختاروا وقت وضع أساس مدينة بغداد⁽⁷⁾، لكن سرعان ماتحولت حركة الترجمة في اتجاه العلوم والمعارف اليونانية، وهذا أمر طبيعي طالما أنها الاكثر ثراء وغني، بدأ هذا الاتجاه عندما طلب الخليفة أبو جعفر المنصور من الامبراطور البيزنطي أن يرسل له مخطوطات يونانية في العلوم الرياضية⁽⁸⁾.

هناك حادث شخصي ارتبط بالخليفة المنصور كان له أثر بعيد في حركة الترجمة، وذلك أنه في 148 هـ مرض المنصور في معدته وفشل اطباؤه في تحقيق شفائه، لذلك سألهم عن أمر الأطباء في ذلك الوقت فذكروا له جورجيس رئيس اطباء جنديسابور فبعث المنصور في طلبه علي عجل، وبالفعل تمكن هذا الطبيب من معالجته، ويبدو أن المنصور أدرك بذلك تخلف علم الطب عند المسلمين، وفي نفس الوقت توجد هذه المعرفة عند امم معاصرة له، عليه أتجه نحو ترجمة مؤلفات الطب الي اللغة العربية مستقيدا في ذلك من المام جورجيس، باللغات اليونانية والسريانية والفارسية والعربية ، فعهد اليه بعملية الترجمة خاصة للكتب الطبية اليونانية الي العربية. ومما سبق يتضح أن الترجمة في عهد المنصور سادت في اتجاهين دون غيرهما، الفلك وعلم النجوم ثم الطب. وقد أولى الخليفة هارون الرشيد الترجمة أهمية خاصة فقد جلب عند عودته من إحدى حملاته علي الأراضي البيزنطية عدداً من كتب الحكمة اليونانية ، ووضعها في خزانة خاصة ، وولي

أبا سهل الفضل بن نوبخت القيام بأمر هذه الخزانة⁽⁹⁾. وجعل الطبيب يوحنا بن ماسويه أميناً علي الترجمة ورتب له كتاباً حذاقاً يكتبون بين يديه⁽¹⁰⁾ فأسس الرشيد بذلك ماعرف بأسم بيت الحكمة. وفي أيام الرشيد ترجم كتاب اقليدس في الهندسة الترجمة الأولى ، على يد الحجاج بن مطر، وقد أعيدت ترجمته الي العربية مرة أخرى في عهد المأمون⁽¹¹⁾ فيما عرف بالترجمة المأمونية. إن الاهتمام بجمع التراث اليوناني، تعكسه العديد من الحوادث، فالخصام الذي كان بين أهل قبرص والرشيد تمت معالجتة قي عهد المأمون صلحاً، مقابل أن يرسل أهل قبرص خزانه كتب اليونان الموجودة في بيت ملكهم، وقد كان وصول هذه الكتب مصدر غبطة وسرور للخليفة المأمون ، وقد وصل الحال بالمأمون بأن أصبح يعطي زنة ما يترجم ذهباً، ومع ازدهار حركة الترجمة ازدهرت في بغداد محال الوراقين وباعة الكتب وهذا امر طبيعي لان هناك حاجة للورق ولبيع وشراء الكتب .

في عهد هارون الرشيد ظهرت الترجمة الأولى لكتاب المجسطي لبطليموس، وكذلك ترجمت كتب اقليدس في الهندسة ترجمها الحجاج بن يوسف بن مطر. إن إبطال الاسلام للتنجيم جعل المسلمين أمام تحد ، وذلك بايجاد الوسائل والطرق العلمية للتعامل مع النجوم، وعليه كانت العناية بعلم الفلك. واذا تجاوزنا مرحلة حكم الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، التي بدأ فيها الفلك العربي الاسلامي في الظهور والتطور من خلال اهتمام المنصور بالتنجيم ومتابعته، وتكليفه الفلكي محمد ابراهيم الفزاري بترجمة كتاب السدهانت الذي جاء به عالم رياضي- مانكا- ضمن وفد الهند⁽¹²⁾ ، وهي فترة طغت فيها الروح التنجيمية علي الناحية العلمية، اذا تجاوزنا هذه الفترة نكون أمام فترة من ازهي فترات العلم في الحضارة العربية الاسلامية⁽¹³⁾ ، اذ نما علم الفلك وتطور ، بل تأسس علم فلك حقيقي، اذهلت انجازته العصور الوسطي كلها، واصبح هناك ارساد وعلماء ارساد حقيقيين .

لقد كانت أول المراسد العلمية في الحضارة العربية الاسلامية في زمن الخليفة المأمون، غير أن أعمال الرصد لم تتم الا في نهاية عهده في الفترة ما بين 215 هـ - 217 هـ عندما أمر جماعة من الفلكيين الرصاد أن يرصدوا الكواكب ، ويصلحوا الآلات الفلكية قي منطقة الشماسية ببغداد وجبل قاسيون بدمشق⁽¹⁴⁾ ، وقد كان الدافع لذلك وقوف المأمون علي كتاب المجسطي للعالم الفلكي بطليموس ومافيه من معلومات فلكية قيمة، وطلب الي العلماء الفلكيين والرياضيين أن يقوموا برصد الكواكب ويتأكدوا من حقيقة ما جاء فيه⁽¹⁵⁾.

في هذا السياق يقول صاعد الأندلسي: لما أفضت الخلافة الي عبد الله المأمون ابن الرشيد العباسي وطمحت نفسه الفاضلة الي ادرك الحكمة وسمت همته الي الأشراف علي الموصوفة فيه بعثه شرفه وحده نبله علي أن جمع علماء عصره من اقطار مملكته وامرهم ان يصنعوا مثل تلك الآلات، وان يقيسوا بها الكواكب ويتعرفوا احوالها كما صنع بطليموس ومن كان قبله، ففعلوا ذلك وتولوا الرصد بها بمدينه الشماسية وبلاد دمشق من أرض الشام⁽¹⁶⁾.

كان اجتهاد العلماء والأمراء في جمع المخطوطات العلمية والطبية من شتي بقاع العالم

المتحضر، لذا كانوا كلما فتحوا بلداً نقلوا مابه من مخطوطات الي عاصمتهم، كذلك فعل الرشيد عندما فتح عمورية وأنقرة وغيرهما من بلاد الروم، وقد عهد بالترجمة الي يوحنا بن ماسويه، وقد كان العطاء للمتترجمين جزيلاً، وقد كان ضمن المترجمين حنين ابن اسحق، وثابت بن قرة وغيرهم ، ممن كانوا يتقاضون في كل شهر 500 دينار، وكان محمد بن عبد الملك الزيات ينفق علي النقلة والنساح في كل شهر نحو الف دينار⁽¹⁷⁾. وكان يقوم بالترجمة عادة مجموعة من المترجمين ، يشرف عليهم رئيس يراجع اعمالهم ويصحح أخطاءهم ويقف من ورائهم الخلفاء والأمراء من محبي العلم يمدونهم بالمال، ويتعهدونهم بالتشجيع. ومن ابرز مترجمي العهد الأول الحجاج بن يوسف بن مطر وهو من أهل الكوفة عاش ببغداد وعمل في بيت الحكمة وقد توفي في 220هـ⁽¹⁸⁾.

من أهم أعماله في مجال الترجمة أنه نقل كتاب أقليدس في أصول الهندسة إلي العربية، وقد نقله مرتين ،الأولياً يام هارون الرشيد وسمي بالهاروني، والثانية في عهد المأمون وسمي بالمأموني وهو اكثر دقة⁽¹⁹⁾ وهناك عمر بن الفرحان أبو حفص، وقد شغل وظيفة رئيس الترجمة، وهو من المهتمين بعلم حركات النجوم⁽²⁰⁾ وهو واحد من حذاق الترجمة في الإسلام (21) ، وقد اتصل بالمأمون وترجم له العديد من الكتب، كما أن عمله بالترجمة أدى الي زيادة معارفه، فكان أن ألف كتاباً في النجوم والفلسفة⁽²²⁾ ، وفسر عمر كلاً من كتاب بطليموس الي تلميذه سوري- وكان ابراهيم بن الصلت نقله الي العربية واصلحه حنين بن اسحق- والكتب الخمس في علم الفلك والاحكام النجومية لذورثيوس⁽²³⁾.

أما يحيى بن البطريق الذي كان اميناً علي الترجمة فقد كان حسن التأدية للمعاني⁽²⁴⁾ وهو من مترجمي بيت الحكمة وقد ترجم عدداً من الكتب الي العربية وقد كانت وفاته في 200هـ⁽²⁵⁾، ومن أبرز أعماله في الترجمة ترجمته لبعض كتب ارسطو طاليس، منها كتاب ارسطو الي الاسكندر، الذي يعرف بسر الاسرار، وهو كتاب السياسة في تدبير الحروب، وقد كان البحث عن هذا الكتاب وترجمته قد تم بطلب من الخليفة⁽²⁶⁾، وكتاب السماء والعالم⁽²⁷⁾، وكتاب النفس وكتاب الحيوان⁽²⁸⁾ ويعتبر البطريق ابويحيى من أوائل المترجمين ، فقد طلب اليه المنصور نقل بعض الكتب القديمة وهو جيد النقل، وقد وجد بنقله كتباً في الطب من كتب ابقراط وجالينوس⁽²⁹⁾. وعندما بدأت خلافة المأمون في 198هـ بدأ عهد جديد في حركة الترجمة امتد حتى نهاية القرن الثالث ، وفيه تمت ترجمة أغلب كتب أبقراط وجالينوس وارسطو وبطليموس وافلاطون ، وصنعت الكثير من الشروح والتفسيرات لهذه الكتب، وقد تميز هذا العهد بدقه الترجمة، اذا تجاوزت الترجمة الالفاظ إلي المعاني لذلك اعيدت ترجمة عدد من الكتب المهمة، رغبة في الحصول علي أدق الترجمات.

لقد كان الخليفة المأمون واسع الثقافة، يأنس بمجالسة العلماء والمتكلمين ، فيعقد المجالس للمناظرة والمحادثة، مما شجع علي الروح العلمية التي أنتظمت الدولة، والتي من مظاهرها ازدهار حركة الترجمة، ومما يذكر عن سبب أهتمام المأمون بالترجمة أن المأمون رأي في منامه كأن رجلاً أبيض اللون ... جالس علي سريريه قال المأمون فسررت به وقلت : ايها الحكيم ؟

قال سل قلت: ما الحسن؟ قال ما حسن في العقل ، قلت: ثم ماذا؟ قال: ما حسن في الشرع، قلت ثم ماذا؟ قال ما حسن عند الجمهور، قلت : ثم ماذا قال: ثم لا ثم .. فكان هذا المنام من أوكد الأسباب في اخراج الكتب، فإن المأمون كان بينه وبين الامبراطور البيزنطي مراسلات، وقد استظهر عليه المامون فكتب يسأله الاذن في انقاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونه المدخرة بالاراضي البيزنطية، فاجاب الامبراطور البيزنطي الي ذلك بعد امتناع فاخرج المأمون لذلك جماعه منهم الحجاج بن مطر، وابن البطريق، وصاحب بيت الحكمة وغيرهم، فاخذوا مما وجدوا ما اختاروا، فلما حملوه اليه امرهم بنقله فنقل⁽³⁰⁾ . وقصة الرؤيا هذه ان كانت حقيقية أو موضوعه، فان الثابت أن المامون كان من محبي العلوم ونشرها، وربما هذه الرؤية تجعله يفت من أي منطق ديني، يري في التعامل مع أهل الكفر وأخذ علومهم ضرباً من الخروج عن تعاليم الإسلام، اذ كان بنو هاشم لا يرضون من الخليفة هارون الرشيد عندما يدعو في مكة لطبيبه النصراني جبرائيل بن ختيشوع، فيقول لهم إن صلاح بدني وقوامه به، وصلاح المسلمين بي، فيكفون عن الاستنكار. غير أن حركة نقل الكتب الي اللغة العربية قد اصابها الفتور في عهد أخيه الخليفة المعتصم بالله الذي تولي الخلافة بعده، ، فالمعتصم لم يكن له حظ في التعليم كان أقرب الي الامية، وقد كان قائداً حروباً ولم يكمل عالماً. خاض مع البيزنطيين معارك كثيرة احرز فيها انتصارات كبيرة، كما استطاع القضاء علي بابك الخرمي الذي فشل المأمون في القضاء عليه، ولانه كان عسكرياً في طبعه وميله وهواه، لم تكن له أي اهتمامات ثقافية مما كان له أثره علي حالة النهضة الثقافية التي انتظمت البلاد وبالضرورة علي حركة الترجمة ، وعلي الرغم من أن المعتصم قد تمسك بمذهب الاعتزال وسار علي نهج أخيه في المامون فإنه لم يفعل ذلك ايماناً واعتقاداً، او حتي فهماً لعقائد هذا المذهب، وكل ما في الأمر انه نفذ وصية أخيه المأمون في ذلك⁽³¹⁾.

غير أن الحال تغير وعاد الي ما كان عليه في عهد المأمون عندما تولي الخلافة الواثق بالله الذي كان عالماً ضاليعاً واسع الثقافة محباً للعلم ، فكان أن نهضت الحركة الفكرية وحركة الترجمة من جديد، مما كان له أثره في محافظة المسلمين علي التراث اليوناني العالمي القديم، بعد أن اضافوا اليه ما استطاعوا ابتداعه في شتى فروع المعرفة، وقد مثل ذلك اساساً للنهضة الأوروبية الحديثة ، عندما نقل هذا التراث مرة ثانية الي اللغة اللاتينية (32)، ولولا جهود المسلمين العلمية التي قطع الواثق فيها شوطاً بعيداً لما كانت النهضة الأوروبية الحديثة، ففي ظل السلام الذي حققه الواثق جد المسلمون في طلب الكتب والمخطوطات اليونانية واحضارها الي بلادهم اينما وجدت⁽³³⁾ .

توسيع حركة الترجمة:

إن الاهتمام باخراج الكتب من الاراضي البيزنطية لم يقتصر علي الخلفاء وحدهم، فقد قام بذلك آخرون من رجال الدولة واعيانها وعلمائها، فقد كان بعضهم من محبي اقتناء الكتب وبخاصة تلك التي تنقل من اليونانية وتحمل اسم ابقراط ، وجالينوس، وسقراط، وافلاطون، وارسطو طائيس، وغيرهم من حكماء اليونان، الذين عمت شهرتهم الآفاق، وبناء علي طلب محمد بن عبد

الملك الزيات، قام حنين بن اسحق بترجمة كتاب الصوت لينوس الي اللغة العربية ⁽³⁴⁾، وقد كان محمد بن عبد الملك الزيات نفسه ينفق علي المترجمين والنساخين قرابة الف دينار في الشهر ⁽³⁵⁾. كما أخذ محبو الكتب ينقبون في أسفارهم عن الكتب القديمة النادرة، ويعهدون الي المترجمين بترجمتها، وممن عني بذلك ابناء موسي بن شاكر- أعدمنجمي المأمون - وهم احمد ومحمد والحسن فقد «بذلوا الرغائب، وأنفذوا حنين بن اسحق وغيره الي بلد الروم، فجاء بطرائف الكتب وغرائب المصنفات في الفلسفة والهندسة والموسيقى والرغائطي والطب وغيرها، ثم انهم كانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن اسحق، وحبيش بن الحسن وثابت بن قرة، وغيرهم في الشهر خمسمائة دينار المنقل (لنقل) والملازمة» ⁽³⁶⁾، كما بذلوا جهودا كبيرة في ترجمة بعض الكتب، مثال ذلك كتب المخروطات لابولونيوس، وقد كانت هذه الكتب الثمانية متفرقة بين الناس، فسعوا الي جمعها حتي عثروا علي سبعة منها، قام علي ترجمتها هلال الحمصي، وثابت بن قرة ⁽³⁷⁾، كما ترجم عيسي بن يحيي بن ابراهيم كتاب الاخلاص لجالينوس لاحمد بن موسي ⁽³⁸⁾، كذلك ترجم له حنين بن اسحق كتاب ... لابقراط جالينوس ⁽³⁹⁾. وممن شجعوا النقل من اليونانية تادرس الاسقف، وقد كان اسقفا في الكرخ، حريصا علي طلب الكتب متقربا الي قلوب نقلتها، واستطاع الحصول علي الشئ الكثير منها، وقد الف له بعض الأطباء كتباً باسمه ⁽⁴⁰⁾. وبالإضافة الي ماحظيت به الترجمة من تشجيع الخلفاء ورجال الدولة وأعيانها، كانت هنالك عوامل أخرى تدفع الي ترجمة الكتب اليونانية وغيرها الي اللغة العربية، ذلك ان ازدياد ثروة العرب المسلمين، ومرحلة التطور الحضاري التي وصلوا اليها، هذه عوامل جعلتهم يتطلعون الي معرفة ما عند غيرهم من علوم ومعارف، فكانت الترجمة لديهم من وسائل تحقيق هذه الغاية، وكان الجدل الذي قام بين رجال المذاهب الإسلامية مثل الصراع الذي نشأ بين أهل السنة والمعتزلة وغيرهم، جعل الناس أحوج الي الإلمام بقواعد الجدل واصوله، فسعوا الي ترجمة كتب المنطق من التراث اليوناني، خاصة مايتعلق منه بعلم الكلام، كذلك رغبة المسلمين الجدد غير العرب، وأهل الذمة في ابراز تراثهم ومعارفهم في شتي العلوم، وقد ساعد علي ذلك تقدم صناعة الورق، وانتشار استعماله فكان ذلك من اهم عوامل اتساع حركة الترجمة والتأليف وازدهارها.

فيما يتعلق بحركة الترجمة تبرز حقيقتان، الأولى: عدم الاهتمام بكتب تاريخ اليونان وادابهم السبفي ذلك عاد الي احد أمرين او الي كليهما، الأمر الأول عدم اهتمام اليونان انفسهم بالعمل في هذه النواحي، فالتاريخ اليوناني يوجد منه في المؤلفات العربية أكثر مما هو في المؤلفات اليونانية، الامر الثاني ان ظهور حركة التدوين التاريخي عند المسلمين اذ تركزت حركة الترجمة عندهم علي حاجات الآنيه دون سواها.

أما الحقيقة الثانية: فهي عدم النقل من التراث الهندي الفارسي، الا ماندر، وهو أمر يعتقد الباحث بأنه طبيعي، بسبب تقدم الحركة العلمية في الامبراطورية البيزنطية وريث الحضارة اليونانية والافريقية، وكون ان المعرفة في الجانب الفارسي الهندي يغلب عليها الطابع الاسطوري، وليس العلمي كما في بيزنطا، لذا ابتعد المسلمون منهم.

حنين بن اسحق⁽⁴¹⁾ ودوره في حركة الترجمة:

كان ماهراً في الترجمة اضافة الى مهارته في الطب، وقد انصرف الي ترجمة الكتب اليونانية الي اللغتين العربية والسريانية، وقد كان ملماً بالعربية واليونانية « دخل الي بلاد الروم لاجل تحصيل كتب الحكمة، وتوصل في تحصيلها غاية امكانه، واحكم اليونانية عند دخوله الي تلك الجهات، وحصل نفائس هذا العلم⁽⁴²⁾ ويعتبر حنين بن اسحق أعلم أهل زمانه باللغة اليونانية، والسريانية، والفارسية، متميزاً في ذلك عن غيره، وهو يجيد بالإضافة لتلك اللغات السابقة اللغة العربية⁽⁴³⁾. أما كيفية تعلم حنين للغة اليونانية واتقانه لها، فانه تتلمذ علي يد يوحنا بن ماسوية أحد كبار أطباء عصره، فكان يتردد علي مجالسه ليدرس عليه كتاب هيراسيس لجالينوس، وهو مما يقرؤه المبتدئون بصنعة الطب، ويبدو ان يوحنا ضاق باسئلة واستفسارات تلميذه، فغضب عليه وطرده من مجلسه، علي اعتبار انه لا يصلح لهذه المهنة وان العمل في الصيرفة اجدر به علي اساس أنه من أهل الحيرة التي اشتهر اهلها بالعمل في هذه المهنة⁽⁴⁴⁾، في وقت يعتقد فيه الجنديسابوريون انهم أهل العلم ولا يخرجونه عنهم وعن اولادهم من بعدهم⁽⁴⁵⁾، هذه المعاملة السيئة من قبل يوحنا عظمت في نفس حنين والي علي نفسه، لا يتعلم الطب حتي يتقن اللغة اليونانية، ولا يكون في زمانه من يقتنها اكثر منه⁽⁴⁶⁾، لهذا الغرض سافر الي الشام ومصر وربما دخل الي الاراضي البيزنطية⁽⁴⁷⁾، وقد ذكر عن نفسه أنه سافر الي بلاد كثيرة، ووصل الي اقصي الاراضي البيزنطية لطلب الكتب التي اراد ترجمتها⁽⁴⁸⁾.

كان حنين عندما يعود من رحلاته العلمية الي بغداد يلزم أبناء موسي بن شاكر- السالف ذكرهم - الذين رغبوه في الترجمة من اليونانية الي العربية، وقد انفقوا علي ذلك مبالغ ضخمة، وقد بلغ حنين من الدقة في الترجمة واتقانها أن تنبأ له جبرائيل بن بختيشوع طبيب الخليفة بمستقبل عظيم، إن تميز حنين ومعرفته الجيدة باللغة اليونانية هي الي جعلت يوحنا بن ماسويه الذي طرده في السابق، يعدل عن رايه فيه، بل يحسن اليه، ليستأنف حنين معه دراسة الطب، وقد نقل له كتباً كثيرة من كتب جالينوس⁽⁴⁹⁾.

أحضر المأمون حنين بن اسحق وهو أحد مترجمي بيت الحكمة، الذي عرف بمهارته الجيدة في معرفة اللغة اليونانية وبقدرته الفائقة في الترجمة الي اللغة العربية، لدرجة مذهشة في ذلك الوقت، فأمره بترجمة مايقدر عليه من كتب الحكماء اليونانيين، وكذلك مراجعة ما ترجمه غيره⁽⁵⁰⁾، وعلي ما يبدو انه كان ببيت الحكمه قسم خاص بالترجمة، وان حنين بن اسحق كان ضمن من تولوا امره. إن اهتمام حنين بالكتب الطبية وترجمتها أمر طبيعي طالما أنه كان طبيباً ماهراً في عمله، فكان اهتمامه بكتب ابقراط وجالينوس بحيث اصبح لا يوجد منها كتاب الا هو ترجمة حنين او تصحيحه الا ما لم يكن يري فيه فائدة ولا يرغب فيه⁽⁵¹⁾، ويذكر عن حنين انه كان يكتب علي ورق سميك حتي يزيد وزن الكتاب، لاجل انه كان يعطي مايقابل وزن الكتاب دراھم⁽⁵²⁾، غير أن هذا العطاء والدفع بسخاء للترجمة تبدل وقد تحدث عن ذلك اسحق شاكيًا، وصرت انقل لهم الكتب علي الرسم بغير عوض ولاجزاء بعد أن كنت اذا نقلت لأحدهم كتاباً أخذت منه وزنه دراھم⁽⁵³⁾.

أن ماترجمه حنين من كتب جالينوس الي السريانية جاوز المائة كتاب ومانقل الي العربية تسعة وثلاثون كتابا وهي في الطب والفلسفه (54) ، ويتضح من قائمة ابن النديم بما ترجم من كتب جالينوس وشروحه علي بعض كتب ابقراط ان حنين ترجم معظم الكتب الستة عشر التي يدرسها طلاب الطب علي التوالي من كتب جالينوس فقد كان منها الكتب الآتية :

- كتاب الفرق
- كتاب الصناعة
- كتاب في النبض
- كتاب في التأتي لشفاء الأمراض
- كتاب المقالات الخمس في التشريح
- كتاب الاستطقصات
- كتاب المزاج
- كتاب القوي الطبيعية
- كتاب العللوالاعراض
- كتاب الحميات
- كتاب البحران
- كتاب ايام البحران⁽⁵⁵⁾ .

ويضيف ابن القفطي كتاب تعرف علي علل الاعضاء الباطنة الذي اعتبره ابن النديم من ترجمة حبش.

ترجم حنين مما فسر جالينوس من كتب ابقراط الكتب التالية :

كتاب عهد ابقراط نقله الي السريانية واضاف اليه.

كتاب الفصول عن طريق المسألة والجواب سبع مقالات الي السريانية، ونقل منه الي العربية المقالات الاربع الأول لمحمد بن موسي.

- كتاب تقدمه المعرفة نقل النص الي العربية عن طريق المسألة والجواب.
- كتاب الكسر ترجمه الي العربية لمحمد بن موسي.
- كتاب القاطيطريون ترجمه الي العربية لمحمد بن موسي
- كتاب الماء، ترجم النص الي العربية عن طريق المسألة والجواب.
- كتاب طبيعة الانسان ترجم الي العربية⁽⁵⁶⁾ .

ويذكر ابن ابي اصيبعة أن كتاب الكسر ورد فيه كتاب جراحات الراس عن طريق المسألة والجواب، كما يضيف ابن ابي اصيبعة الي الكتب السابقة كتاب ثمار تفسير جالينوس لكتاب ابقراط في تدبير الامراض الحادة عن طريق المسألة الجواب⁽⁵⁷⁾. فيما يذكر ابن النديم ان الذي ترجمه هو عيسي بن يحيي.

أما كتب جالينوس الأخرى التي ترجمها حنين إلى السريانية والعربية فهي:

- كتاب الصوت نقله للوزير محمد بن عبد الملك الزيت.
- كتاب أفضل الهيئات نقله إلى السريانية والعبرية
- كتاب سوء المزاج كتاب الأدوية المفردة
- كتاب المولود لسبعة أشهر
- كتاب رداءة التنفس نقله البيولده
- كتاب الذبول عن طريق المسألة والجواب
- كتاب تدبير الملطف
- كتاب قوي الاغذية
- كتاب تدبير ابقرات للأمراض الحادة.
- كتاب في ان الطبيب الفاضل فيلسوف
- كتاب في كتب ابقرات الصحيحة وغير الصحيحة
- كتاب محنة الطبيب .
- كتاب في ان المحرك الاول لايتحرك .
- كتاب في الحث علي تعلم الطب عن طريق المسألة والجواب .
- كتاب السبع عشرة مقالة الموجودة في كتاب جالينوس ابذيما لابقرات عن طريق المسألة والجواب .
- كتاب حل بعض شكوك جاسيوس الاسكندراني علي كتاب الاعضاء الآلة .
- مقالة في اصناف الغلظ الخارج عن الطبيعة عن طريق المسألة والجواب⁽⁵⁸⁾ .

ترجم حنين بن أسحق من كتب ارسطو مايلي :

- كتاب قاطيغورياس (المقولات) إلى اللغة العربية.
- كتاب باريارميناس أوباريرمينياس (العبارة) إلى اللغة السريانية.
- قسم من كتاب انولوطيقا الأول (التحليل) إلى اللغة السريانية . وبعض الأقسام من كتاب انولوطيقا الثاني إلى اللغة السريانية.
- كتاب الكون والفساد.
- كتاب النفس إلى اللغة السريانية .
- كتاب الأخلاق إلى اللغة السريانية⁽⁵⁹⁾
- كما ترجم كتاب المتراذفات لأوريباسيوس المسمي السبعين مقالته والكتب السبعة لبوليس الاجنيطي ، وكتاب مادة الطب لديوسقريدي⁽⁶⁰⁾ .

أهمية حركة الترجمة :

لقد كانت لحركة الترجمة أهمية كبيرة في مسيرة الحضارة العربية الإسلامية ، فهي بدءا ساعدت العلماء والدارسين علي التعرف علي ثقافات الامم السابقة وعلومها . في حقول الفلسفة

والطب والرياضيات والفلك وغيرها . وأن يلموا وينهلوا منها فكان أن تفتحت عقولهم واتسع افقهم، بما يناسب المستوى الحضاري الذي وصلوا اليه ، وقد استفادوا من الترجمة كثيرا وفي مختلف العلوم وبخاصة في الطب والفلسفة وعلم الفلك فقد استفاد الاطباء مما اطلعوا عليه من كتب التشريح العديدة مما ترجم لابقراط وجالينوس وغيرهما ، لان تعاليم الاسلام لاتيح التمثيل بالانسان حيا ^{٦١} كان او ميتاً وما كان للمسلمين ان يعرفو كثير عن علم التشريح لولا تلك الترجمات التي جاءت اليهم ووضحت لهم مبهمات هذا العلم وان أطلاع المسلمين وهضمهم للمصنفات الطبية ، ظهرت في مؤلفاتهم التي تعكس جوانب متعددة من الطب اليوناني ، ذلك ان مصنفات يوحنا بن ماسوية وحنين بن اسحق وغيرهم كانت متأثرة لدرجة بعيدة بما جاء في كتب جالينوس. وانتفع رجال الدين وبخاصة علماء الكلام بكتب الفلسفة والمنطق والجدل ، وقد ظهرت آثار ذلك علي عدد غير قليل منهم ، وقد كان علماء المعتزلة أكثر من استفاد من التراث اليوناني في هذا المجال ولعلمهم قد تأثروا به في نشأتهم نفسها ، وقد صاروا اقدر علي الجدل والمناظرة من غيرهم ، ان التأثير لم يكن علي المعتزلة وحدهم بل تعداهم الي عدد من رجال المذاهب الاسلامية، وقد برز الفيلسوف الكندي الذي كان يحذو حذوا ارسطو في منهجه الفلسفي وفي تصانيفه الفلسفية⁽⁶¹⁾. ومن النتائج الاخري الجديرة بالملاحظة لحركة الترجمة ، ظهور حركه التأليف في بعض فنون المعرفة ، فقد بدأ المترجمون انفسهم يصنفون الرسائل والكتب ليستعملها الطلاب ، وهي في شكل ملخصات في شتي انواع العلوم وبخاصة في الطب ، ثم ما لبثت هذه الحركة ان توسعت وتعمقت بين العلماء العرب والمسلمين الذين اخذوا يكتبون علي أساس متين من العلم والدراية ، فكان ان ظهرت في الطب والتاريخ والفقه ، واللغة مثلاً ، كتب كثيرة بعدة أجزاء بعضها اشبه بالموسوعات كما كان المؤلف الواحد يصنف العشرات من الكتب في مختلف المعارف ، مؤكداً بذلك معرفته الواسعة ، فالكندي مثلاً ، صنف ما يزيد عن 250 كتاب في الفلسفة والجدل والمنطق والرياضيات ، والفلك والطب والسياسة وغيرها . مدلا بذلك علي سعة أطلاعه وعمق معرفته ، أما محمد بن زكريا الرازي الذي ظهر في فترة مابعد زمن هذه الدراسة . والذي عرف بعميد أطباء فقد كانت فائدته من حركة الترجمة عظيمة فقد صنف ما يزيد علي 230 كتاب في الطب والصيدلة والكيمياء والفلسفة والرياضيات والفلك وأحكام النجوم وغيرها . مما يؤكد أمكانيته العقلية الجبارة ، كما صنف ثابت بن قرة الرياضي الفيلسوف ما يزيد علي السبعين كتاباً في مختلف ضروب المعرفة. وقد امتدت حركة التأليف لتناول موضوعات خاصة بالمسلمين، مثل العلوم القرآنية من تفسير وقرارات ، وعلوم الحديث والفقه، وعلم الكلام، اضافة الي ما صنف في التاريخ والجغرافيا، والاجتماع، اضافة الي النهضة القوية في مجال اللغة والشعر والادب، هذا التراث لم يصلنا منه الا النذر اليسير، اذ لم يبق من الكثير من الكتب غير عناوينها واسماء مؤلفيها وذلك بفضل محمد بن اسحق المعروف بأبن النديم المتوفي 380هـ في كتابه الفهرست وذلك بسبب احراق التتار لبغداد عند غزوهم لها في 1258م/ 565هـ.وهو الغزو الذي اثر سلباً علي الحضارة الاسلامية ومقتنياتها . ومما يدل علي تطور علم الفلك في عهد المأمون ما حدث من محاولة قياس محيط الارض اذ ورد في كتاب المجسطي ان

محيط الارض ثمانية الف فرسخ اي اربعة وعشرون الف ميل، وقد عهد المأمون الي جماعة من العلماء منهم اولاد موسي بن شاعر ومعهم الخوارزمي، وجماعة ممن يثق المأمون باقوالهم ويركن الي معرفتهم بهذه الصناعة، فخرجوا الي صحراء سنجار وقاموا بالعملية كما قاموا بها للمرة الثانية في ارض الكوفة فتوافقت الحسابات مع بعضها ومع ماحرره القدماء، فعلم المأمون صحة ماحرره القدماء⁽⁶²⁾. ويجدر هنا أن نذكر الاسهامات الكبيرة التي قام بها الخوارزمي في تطور العلوم التطبيقية كالجبر والفلك، وكان الخوارزمي أول من استخدم كلمة اصم للدلالة علي العدد الذي ليس له جذر، وانتقل معني هذه الكلمة الي الغرب. كذلك الف كتاب الجبر والمقابلة الذي يعتبر مصدراً اساسياً اعتمد عليه الكثيرون⁽⁶³⁾، كما ان المأمون ولاه بيت الحكمة وعهد اليه بجمع الكتب اليونانية وترجمتها وأمره باختصار كتاب المجسطي فاخصره وسماه السندهند، كما كانت للخوارزمي معرفه واسعة بالجغرافية، وقد كان اتجاهه في البحث مستقلاً لم يقلد فيه اليونان.

إن عهد المأمون يمثل بداية ظهور ظاهرة هامة في تطور علم الفلك الاسلامي، الا وهي ظهور الازياج الاسلامية العربية حيث الف يحيي بن ابي منصور زياحاً فلكياً اصلى به أخطأ بزيح بطليموس، والازياج هي صناعة حسابيه علي قوانين عدديه فيما يخص كل كوكب من حركته وهيئته ووصفه، تعرف به مواضع الكواكب في افلاكها، ولهذه الصناعة قوانين كالمقدمات والاصول لها في معرفة الشهور والايام والتواريخ الماضية واصول مقررة في معرفة الاوج والحضيض والميول واصناف الحركات واستخراج بعضها من بعضيضعونها في جداول مرتبه تسهلاً علي المتعلمين وتسمى الازياج⁽⁶⁴⁾.

إن ما تضمنه الفهرست لابن النديم اضافة الي عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة، وطبقات الاطباء والحكماء لابن جليل، وكتاب تاريخ الحكماء لابن الفقطي من عناوين الكتب وكثرة عدد المؤلفين والمترجمين لهو دليل واضح علي ذلك النشاط العلمي الواسع الذي شهدته الدولة العباسية، مما جعله بحق عهد النهضة العلمية العربية الاسلامية، اذ ثبتت من خلاله أسس العلوم الدينية واللغوية والادبية والفلسفية، وعلوم الرياضة، والطبيعة والتاريخ والجغرافيا، وتقدمت الدراسات فيها تقدماً كبيراً علي ايدي رجال افذاذ وعلماء موهوبين دفعوا بجهودهم وابداعاتهم مسيرة الحضارة الانسانية الي الامام، ومما يجدر ذكره هنا أن مانقله العرب والمسلمون من كتب ارسطو وافلاطون وابقراط وجالينوس، وغيرهم من حكماء اليونان حفظ تلك الكتب من الضياع خاصة بعد ان فقدت اصولها اليونانية⁽⁶⁵⁾. ومن آثار حركة الترجمة الطيبة التطور الكبير الذي حدث في الطب الاسلامي وقد جاء تطور الطب في العصر العباسي الأول نتيجة تلبية حاجات المجتمع العباسي المتمدن، وقد ارست الترجمة الارضية القوية لهذا التطور، ثم اكتملت الناحية التطبيقية بانشاء البيمارستانات، وقد كان المسلمون يطلقون المارستان او البيمارستان علي مكان الاستشفاء، وهو مانسميه اليوم المستشفى، وكانت المارستانات تشمل مدراس الطب والمستشفيات معا، لان الطب كان يُعَلَّم فيها، وقد أخذ العرب نظام المارستان عن الفرس، وقد تم انشاؤها علي غرار مارستان جنديسابور. وأول من أنشأ المارستان في الاسلام الخليفة الوليد بن

عبد الملك الأموي بدمشق سنة 88هـ اذ جعل في المارستان الأطباء وعزل المجزومين واجري عليهم الارزاق.

أما في العصر العباسي فقد كان الخليفة المنصور أول من استقدم الأطباء من مارستان جنديسابور ، وانشأ دارا لليمان والايام والقواعد من النساء ثم جاء الخليفة الرشيد فأنشأ عدة مارستانات، وكان أول ذلك حين أمر طبيبه جبرائيل بن بختيشوع ان ينشئ مارستانا في بغداد وجعل علي راسة طبيباً اسمه ماسوية وولوا عليه طبيباً هندياً اسمه ابن دهن وهو ممن ترجموا من اللغة الهندية الي اللغة العربية مباشرة ، ولما اشتهر مارستان بغداد قلدتها المدن الاخرى (66) .

دور الترجمة في نقل المعارف العربية الي اوربا :

لقد لعب رهبان الدير الاسبانيون الذين احتكوا بالعرب في خلال فترة حكم المسلمين هناك ، حيث تعلموا اللغة العربية واصبحوا قادرين علي ترجمة المؤلفات العربية خاصة في مجال علم الرياضيات والفلك وغيرها ، وظهرت مدارس الترجمة بعد ذلك ومن اهمها المدراس التي تم انشاؤها في طليطلة بعد سيطرة المسيحيين عليها، وكان هدفهم أن يطلعوا بعمق على كل كتب الحكمة العربية أو المعرفة الإسلامية المتراكمة في مكتبات طليطلة المليئة بالمؤلفات العربية الاسلامية.

يقول المستشرق الهولندي المعروف دوزي في كتابه تاريخ المسلمين في إسبانيا، ان الشيء الذي يثير الإعجاب والدهشة عندما ندرس العهد المجيد للخليفة عبد الرحمن الثالث هو ذكاؤه الكوني واطلاعه الواسع الذي لا يفوته شيء تقريباً، وقد بلغ تسامحه إلى حد أنه راح يستشير رجالاً لا ينتمون إلى دينه، وأقام حضارة حقيقية في اسبانيا.

بهذا المعنى فإنه يشبه حكام العصور الحديثة لا حكام العصور الوسطى بدءاً من القرن الثاني عشر راح العلماء الأوروبيون والاسبان يتجمعون في مدارس الترجمة الموجودة في طليطلة وأراغونيا، وتشكلت فرق عديدة للترجمة، وكانوا يعملون في الترجمة على النحو التالي: من يعرف العربية بشكل أفضل كان يقرأ بصوت عال ويترجم مباشرة ما يقرأه إلى اللغة اللاتينية، وكان الناسخ يكتب كل ذلك عنه بشكل فوري.

كان من بين المترجمين الإنجليز والإيطاليون والفرنسيون والصقليون وآخرون غيرهم ،كلهم راحوا ينشرون المفاهيم الثقافية الإسلامية ويتعرفون على المنطق والفلسفة والعلوم العربية. ولكن لا ينبغي أن ننسى أهمية الترجمة العلمية فالواقع أن اهتمام علماء أوروبا تركز آنذاك على ترجمة كتب الرياضيات والعلوم العربية.

فالغرب تعرّف على الأرقام وبشكل خاص على رقم الصفر عن طريق الحضارة الإسلامية، كان ذلك عن طريق ترجمة كتب الخوارزمي، ثم ترجموا أعمال ثابت بن قرة، وهو العالم العربي المختص بهندسة اقليدس وفيثاغورس وأرخميدس وكذلك ترجموا كتب علم الفلك والطب العربية. أما في مجال علم البصريات فقد ترجموا أعمال العالم العربي الكبير الحسن بن الهيثم، وعرف الأوروبيون عندئذ مدى اتساع العلم العربي، وكيف أن الإسلام شجع على العلم والدراسات العقلية ودفع بالإنسان إلى تنمية مواهبه ومداركه.

أما فيما يخص التقنيات الزراعية فقد استفاد الأوروبيون من علوم العرب وخبرتهم في هذا المجال فقد تعلّموا عنهم فن عمل القنوات المائية والنواير وطواحين الماء وكيفية السيطرة على مياه الأنهار واستغلالها من أجل الزراعة، وهكذا تم تحديث الزراعة المتوسطة وكثرت حقول القمح والزيتون والكرمة، ونقلت أنواع من المحاصيل الزراعية إلى أوروبا، كالنخيل، والبرتقال، والمشمش، الخ... وتحولت إسبانيا إلى عروس أوروبا وازدهرت كل الازدهار بسبب الاستفادة من مناهج العرب وعلومهم وتقنياتهم. ثم انتقلت هذه المناهج والتقنيات العقلانية من خلال إسبانيا إلى مختلف بلدان أوروبا والواقع أن الإسلام كدين عقلاي يدعو الإنسان إلى تنمية مداركه ومواهبه هو الذي دفع إلى كل هذا الازدهار الحضاري. فالفلسفة العربية-الإسلامية التي توفّق بين العلم والإيمان أو بين العقل والنقل أو بين الدنيا والآخرة استطاعت أن تحتضن واحدة من أجمل الحضارات التي عرفها التاريخ البشري. فالإنسان في الحضارة الإسلامية ليس مادة فقط ولا روحاً فقط، وإنما هو مادة وروح في آن معاً. من هنا الطابع الوسطي أو الاعتدالي للحضارة الإسلامية التي تكره الشطط والتطرف في أي اتجاه كان، هكذا انتقل فكر ابن رشد، والفارابي، وابن سينا، والغزالي وغيرهم إلى اللغة اللاتينية التي كانت لغة العلم والجامعات في كل أنحاء أوروبا آنذاك ومن المعلوم أن فلسفتنا هي فلسفة وسطية توفق بين العقل والإيمان ولا ترفض أحدهما بحجة التمسك بالآخر.

استفاد فيلسوف المسيحية الأوروبية آنذاك توما الأكويني من فلسفتنا واستخدمها لكي يبلور عقيدة جديدة للمسيحيين توفق بين العلم والإيمان أيضاً وسيطرت هذه العقيدة التومائية على الجامعات الأوروبية طيلة العصور الوسطى. بل ولا تزال تشكل أحد تيارات الفكر الأوروبي حتى هذه اللحظة، هكذا كان المسلمون آنذاك أناسا ينقلون الحضارة والمنفعة إلى الآخرين.

الخاتمة:

إن الأسس والأهداف التي قامت من أجلها حركة الترجمة، تتمثل في إيجاد حلول للمشاكل والصعوبات علي مختلف المستويات، وبحثا عن أن تكون للمسلمين مكانه بين الأمم، من هنا برزت أهمية حركة الترجمة لمعالجة ما يمكن معالجته، ساعد علي ذلك الأموال الطائلة التي تراكمت للدولة، فلم يعد يصعب عليها الاتفاق علي هذه العملية هناك مواصفات ومميزات ضرورية يجب ان تتوفر في المترجم الجيد، تتمثل في ان يكون ذو معرفة باللغات التي يريد الترجمة منها وان يكون واسع الثقافة والمعرفة، ويتمتع بالروح العلمية مع الصبر والدقة والتأني في العمل، بالضافة الي القبول والعلاقات الواسعة.

إن حركة الترجمة هي ارتباط بين الداخل والخارج، ويتمثل اثرها الداخلي في ان العرب والمسلمين استفادوا منها في الصراع الذي نشأ بين أهل السنة والمعتزلة وبين السنة والشيعة من جهة اخري، فاستفادوا من كتب المنطق من التراث اليوناني، خاصة مايتعلق منه بعلم الكلام وقواعد الجدال واصله.ومن آثار حركة الترجمة الطبية التطور الكبير الذي حدث في الطب الاسلامي وقد جاء تطور الطب في العصر العباسي الأول نتيجة تلبية حاجات المجتمع العباسي المتمدن، وقد ارسى الترجمة الارضية القوية لهذا التطور، ثم اكتملت الناحية التطبيقية بانشاء

البيمارستانات، وقد كان المسلمون يطلقون المارستان او البيمارستان علي مكان الاستشفاء، وهو مانسميه اليوم المستشفى .

أما الاثر العالمي لحركة الترجمة فيتمثل في ان الغرب تعرّف على الأرقام وبشكل خاص على رقم الصفر عن طريق الحضارة الإسلامية، كان ذلك عن طريق ترجمة كتب الخوارزمي، ثم ترجموا أعمال ثابت بن قرة، وهو العالم العربي المختص بهندسة اقليدس وفيثاغورس وأرخميدس وكذلك ترجموا كتب علم الفلك والطب العربية. أما في مجال علم البصريات فقد ترجموا أعمال العالم العربي الكبير الحسن بن الهيثم، وعرف الأوروبيون عندئذ مدى اتساع العلم العربي، وكيف أن الإسلام شجع على العلم والدراسات العقلية ودفع بالإنسان إلى تنمية مواهبه ومداركه.

أما فيما يخص التقنيات الزراعية فقد استفاد الأوروبيون من علوم العرب وخبرتهم في هذا المجال فقد تعلّموا عنهم فن عمل القنوات المائية والنواعير وطواحين الماء وكيفية السيطرة على مياه الأنهار واستغلالها من أجل الزراعة، وتحولت إسبانيا إلى عروس أوروبا وازدهرت كل الازدهار بسبب الاستفادة من مناهج العرب وعلومهم وتقنياتهم. ثم انتقلت هذه المناهج والتقنيات العقلانية من خلال اسبانيا إلى مختلف بلدان أوروبا استفاد فيلسوف المسيحية الأوروبية آنذاك توما الأكويني من فلسفتنا واستخدمها لكي يبلور عقيدة جديدة للمسيحيين توفق بين العلم والإيمان أيضاً وسيطرت هذه العقيدة التومائية على الجامعات الأوروبية طيلة العصور الوسطى. بل ولا تزال تشكل أحد تيارات الفكر الأوروبي حتى هذه اللحظة، هكذا كان المسلمون انذاك أناسا ينقلون الحضارة والمنفعة الى الآخرين .

وان كان الاثر الداخلي لحركة الترجمة قد نتج عنه معالجة مشكلات الدولة الآتية ، فان الاثر الخارجي قد تجاوز ذلك بكثير ، حيث انه اسس لحركة نهضة وتطور استمرت في اوربا الي يومنا هذا .

الهوامش:

- (1) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي والديني والاجتماعي والثقافي ، القاهرة 1959م ، ج 3 ، ص 346 .
- (2) احمد امين : ضحي الاسلام ، القاهرة 1952م ، ص 256 .
- (3) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ، ج 3 ، ص 345 .
- (4) نادية حسني : السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الاول (دراسة تحليلية لعهد الواثق بالله)، المكتبة الفيصلية ، السعودية 1984م ، ص 144 .
- (5) احمد عبد الباقي : معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1991 ، ص 267 .
- (6) اليعقوبي : كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن 1860 ، 238 .
- (7) المصدر نفسه ، ص 162 .
- (8) بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ، دار المعارف ، مصر ، 1961 ، ص 21 .
- (9) ابن القفطي : تاريخ الحكماء ، ليبزج 1903 ، ص 255 .
- (10) المصدر نفسه ، ص 380 .
- (11) المصدر نفسه ، ص 64 .
- (12) صاعد الاندلسي : طبقات الامم ، تحقيق حياة بوعلوان ، دار الطليعة ، بيروت 1985 ، ص 57 .
- (13) عبدالامير المؤمن : المرصد الاسلامي الفلكية نقلة نوعية في تاريخ الفلك ، مجلة افاق الثقافة والتراث ، ادارة البحث العلمي بمركز جمعة للثقافة والتراث ، الامارات العربية المتحدة ، دبي ، العدد 12 ، 1996 ، ص 22 .
- (14) المرجع نفسه: ص 23 .
- (15) نفسه: ص 23 .
- (16) صاعد الاندلسي ، طبقات الامم ، تحقيق حياة بوعلوان ، دار الطليعة ، بيروت 1985م ، ص 32-33 .
- (17) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء في طبقات اطباء ، تحقيق نزار رضا ، مكتبة الحياة ، بيروت (د.ت.) ، ص 284 .
- (18) ارنولد ، تراث الاسلام ، ترجمة حسن ابراهيم حسن ، القاهرة ، 1947 ، ص 569 .
- (19) ابن القفطي : تاريخ الحكماء ، ص 64 .
- (20) المصدر نفسه ، ص 241 - 242 .
- (21) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء في طبقات اطباء ، ص 285 .
- (22) ابن القفطي : تاريخ الحكماء ، ص 242 .
- (23) المصدر نفسه ، ص 98 - 184 .
- (24) ابن جلجل : طبقات اطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد سيد ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، القاهرة ، 1955 ، ص 67 .

- (25) ارنولد : تراث الاسلام ، ص 532 .
- (26) ابن جليل : طبقات الاطباء والحكماء ، ص 67.
- (27) ابن النديم : الفهرست ، تحقيق مجتبي منوفي ، مطبعة مارفي ، ايران 1393 هـ / 1973 م ، ص 365.
- (28) ابن القفطي : تاريخ الحكماء ، ص 41 .
- (29) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء ، ص 282 .
- (30) ابن النديم : الفهرست ، تحقيق الاستاذ مجتبي منوفي ، مطبعة مارفي ، ايران 1973 م ، ص 303 - 304 .
- (31) الخضري : تاريخ الامم الاسلامية ، الدولة العباسية ، ط 3 ، مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ، (د.ت) ، ج 2 ، ص 216 .
- (32) نادية حسني : السلم في العلاقات العباسية البيزنطية ، ص 147 .
- (33) فتحي عثمان ، الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة 1966 م ، ج 1 ، ص 17 .
- (34) ابن القفطي : تاريخ الحكماء ، ص 130 .
- (35) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ص 284 .
- (36) ابن النديم : الفهرست ، ص 304 .
- (37) ابن القفطي : تاريخ الحكماء ، ص 61- 62 .
- (38) المصدر نفسه ، ص 95 .
- (39) المصدر نفسه ، ص 94 .
- (40) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ص 283 .
- (41) حنين بن اسحق العبادي ويكنى ابا زيد ، والعباد نصاري الحيرة وكان فاضلاً في صناعة الطب فصيحاً باللغة اليونانية والسريانية والعربية ، اهتم بجمع الكتب القديمة ، ودخل بلاد الروم ، توفي في 260 هـ ، ابن النديم : الفهرست ، ص 352 .
- (42) ابن القفطي : تاريخ الحكماء ، ص 173 .
- (43) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ص 259 .
- (44) ابن القفطي : تاريخ الحكماء ، ص 174 .
- (45) المصدر نفسه والصفحة .
- (46) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ص 258 .
- (47) ابن النديم : الفهرست ، ص 352 .
- (48) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ص 260 .
- (49) ابن القفطي : تاريخ الحكماء ، ص 157 .
- (50) ابن النديم : الفهرست ، ص 353 .

- (51) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص 262 .
- (52) المصدر نفسه ، 271 .
- (53) نفسه ، ص 270 .
- (54) ارنولد : تراث الاسلام ، ص 454 .
- (55) ابن النديم : الفهرست ، ص 348 .
- (56) المصدر نفسه ، 347 .
- (57) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص 272 .
- (58) ابن النديم : الفهرست ، ص 347 - 350 .
- (59) المصدر نفسه ، 361 - 366 .
- (60) ارنولد : تراث الاسلام ، ص 455 .
- (61) احمد عبد الباقي ، الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 1991م ، ص 510 .
- (62) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة بيروت ، 1968م ، ج 5 ، ص 161 - 163 .
- (63) طوقان : تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ، دار القلم ، القاهرة ، 1963 ، ص 159 - 160 .
- (64) ابن خلدون : المقدمة ، دار الفكر ، (د.ت) ، ص 488- 489 .
- (65) ارنولد : تراث الاسلام ، ص 456 - 497 .
- (66) محمد الصادق عفيفي : تطور الفكر العلمي عند المسلمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1976 - 1977م ، ص 183 - 184 .